دار العاصمة

٣ ر.س

نحو تصحيح العقيدة

٦

حقيقة التصوف

وموقف الصوفية من أصول العبادة والدين

فضيلة الشيخ
صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان

حقيقة التصوف

وموقف الصوفية من أصول العبادة والدين

بقلم فضيلة الشيخ
صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان
عضو هيئة كبار العلماء

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

شوال ١٤١٢هـ

دار القاسمة

المملكة العربية السعودية
الرياض - ص.ب ٥٠٧٤٢ - الرمز البريدي ١١٥٥١
هاتف ٤٩١٥١٥٤ - ٤٩٣٣٣١٨ - فاكس ٤٩١٥١٥٤

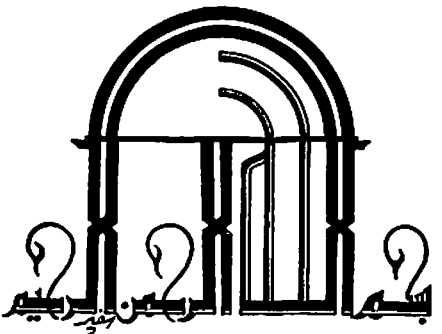
بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

الحمـد لله رب العالمين، أكمل لنا الدين، وأتم علينـا النعمـة، ورضي لنـا الإسـلام دينًـا، وأمـرنا بالتمسك به إلى الممات، ﴿يَـأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا الله حَقَّ تُقَاتِهِ، وَلاَ تَمُوتُنَّ إلاَّ وَأَنتُم مُّسلِمُونَ﴾. [آل عمران، الآية: ١٠٢].

وتلك وصية إبراهيم ويعقوب لبنيه. ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إبراهيمُ بَنِيهِ وَيَعقُوبُ يَـٰبَنِيَّ إنَّ الله اصطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إلاَّ وَأَنتُم مُّسلِمُونَ﴾. [البقرة، الآية: ١٣٢].

اللهم صل وسلم وبـارك على عبدك ورسولك، نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعـد:

فإن الله خلق الجن والإنس لعبـادتـه، كما قال ـ

تعالى ـ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الجِنَّ والإنسَ إلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات، الآية: ٥٦].

وفي ذلك شرفهم، وعزهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة، لأنهم بحاجة إلى ربهم، لا غنى لهم عنه طرفة عين، وهو غني عنهم وعن عبادتهم، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿إن تَكفُرُوا فإنَ الله غَنيٌ عَنكُم﴾. [الزمر، الآية: ٧]. وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إن تَكفُرُوا أَنتُم وَمَن في الأرضِ جَمِيعًا فإنَ الله لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [إبراهيم، الآية: ٨].

والعبادة حق لله على خلقه، وفائدتها تعود إليهم، فمن أبي أن يعبد الله فهو مستكبر، ومن عبد الله وعبد معه غيره فهو مشرك، ومن عبد الله وحده بغير ما شرع فهو مبتدع، ومن عبد الله وحده بما شرع فهو المؤمن الموحد.

ولما كان العباد في ضرورة إلى العبادة، ولا يمكنهم

أن يعـرفـوا بأنـفسهم حقيقتهـا التي ترضي الله ـ سبحـانه ـ وتوافق دينه، لم يكلهم إلى أنفسهم، بل أرسل إليهم الرسل، وأنزل الكتب لبيان حقيقة تلك العبادة كما قال تعالى: ﴿وَلَقَد بَعَثنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّـغُوتَ﴾ [النحل، الآية: ٣٦].

وقـال ـ تعـالى ـ : ﴿وَمَـا أَرسَلنَـا مِن قَبلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيهِ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ أَنَاْ فَاعبُدُونِ﴾. [الأنبياء، الآية: ٢٥].

فمن حاد عما بينتـه الرسل ونزلت به الكتب من عبادة الله، وعبد الله بما يملي عليه ذوقه وما تهواه نفسه وما زينته له شياطين الإنس والجن فقد ضل عن سبيل الله ولم تكن عبادته في الحقيقة عبادة لله، بل هي عبادة لهواه: ﴿ومن أَضَـلُّ مِمَّنِ اتَّبَـعَ هَوَاهُ بِغَـيْرِ هُدًى مِّنَ اللهِ﴾. [القصص، الآية: ٥٠].

وهــذا الجـنس كثــير في الـبشر، وفي طليعتهم

النصارى، ومن ضل من فرق هذه الأمة، كالصوفية فإنهم اختطوا لأنفسهم خطة في العبادة مخالفة لما شرعه الله في كثير من شعاراتهم. وهذا يتضح ببيان حقيقة العبادة التي شرعها الله على لسان رسول الله، ﷺ، وبيان ما عليه الصوفية اليوم من انحرافات عن حقيقة تلك العبادة.

ضوابط العبادة الصحيحة

إن العبادة التي شرعها الله ـ سبحانه وتعالى ـ تنبني على أصول وأسس ثابتة تتلخص فيما يلي:

أولاً: أنها توقيفية (بمعنى أنه لا مجال للرأي فيها) بل لابد أن يكون المشرع لها هو الله ـ سبحانه وتعالى ـ كما قال ـ تعالى ـ لنبيه: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطغَوا﴾ [هود، الآية: ١١٢].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿ثُمَّ جَعَلنكَ عَلَى شريعةٍ مِّنَ الأمر فاتَّبعهَا وَلاَ تتَّبِعْ أَهوَاءَ الَّذِينَ لاَ يَعلَمُونَ﴾[الجاثية، الآية: ١٨].

وقال عن نبيه: ﴿إِن أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾ [الأحقاف، الآية: ٩].

ثانيًا: لابد أن تكون العبادة خالصة لله ـ تعالى ـ من شوائب الشرك، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿فَمَن كَانَ يَرجُوا لِقَاءَ رَبِهِ فلْيَعمَل عَمَلاً صَلِحًا وَلاَ يُشرِك بِعِبَادةِ

رَبِهِ، أَحَدًا﴾. [الكهف، الآية: ١١٠].

فإن خالط العبادة شيء من الشرك أبطلها، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾. [الأنعام، الآية: ٨٨].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ. بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾ [الزمر، الآيتان: ٦٥، ٦٦].

ثالثًا: لابد أن يكون القدوة في العبادة والمبين لها رسول الله، ﷺ، كما قال ـ تعالى ـ: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾، [الأحزاب، الآية: ٢١]. وقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [الحشر، الآية: ٧].

وقال النبي، ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رَدٌّ»(١) وفي رواية «من أحدث في أمرنا هذا

(١) الحديث رواه مسلم.

ما ليس منه فهو رَدٌّ»[٢]. وقوله، ﷺ: (صلوا كما رأيتموني أصلي»[٣] وقوله: «خذوا عني مناسككم».[٤] إلى غير ذلك من النصوص.

رابعًا: أن العبادة محددة بمواقيت ومقادير، لا يجوز تعديها وتجاوزها، كالصلاة مثلاً؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ الصَّلَوٰةَ كَانَت عَلَى الْمُؤمِنِينَ كِتَـٰبًا مَّوقُوتًا﴾. [النساء، الآية: ١٠٣].

وكالحج قال ـ تعالى ـ: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعلُومَـٰتٌ﴾. [البقرة، الآية: ١٩٧]. وكالصيام، قال ـ تعالى ـ: ﴿شَهرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ القُرءَانُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَـٰتٍ مِنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهرَ فَلْيَصُمهُ﴾. [البقرة، الآية: ١٨٥].

خامسًا: لابد أن تكون العبادة قائمة على محبة الله ـ

(٢) متفق عليه.

(٣) متفق عليه.

(٤) رواه مسلم.

تعالى ـ والذل له، وخوفه ورجائه، قال ـ تعالى ـ: ﴿أُولئكَ الَّذِينَ يَدعُونَ يَبتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الوَسِيلَةَ أَيُّهُم أَقرَبُ وَيَرجُونَ رَحمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾. [الإسراء، الآية: ٥٧]. وقال ـ تعالى ـ عن أنبيائه: ﴿إِنَّهُم كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الخَيرَاتِ وَيَدعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾. [آل عمران، الآية ٩٠].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿قُل إِن كُنتُم تُحِبُّونَ الله فَاتَّبِعُونِي يُحبِبكُمُ الله وَيَغفِر لَكُم ذُنُوبكُم والله غَفُورٌ رَّحِيمٌ. قُل أَطِيعُوا الله وَالرَّسُولَ فإِن تَوَلَّوا فَإِنَّ الله لَا يُحِبُّ الكَفِرِينَ﴾. [آل عمران، الآيتان: ٣١ ـ ٣٢].

فذكر ـ سبحانه ـ علامات محبّة الله وثمراتها. أما علاماتها فاتباع الرسول، ﷺ، وطاعة الله، وطاعة الرسول.

أما ثمراتها فنيل محبة الله ـ سبحانه ـ ومغفرة الذنوب والرحمة منه ـ سبحانه ـ.

سادسًا: أن العبادة لا تسقط عن المكلف من بلوغه عاقلاً إلى وفاته، قال تعالى: ﴿وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وأَنتُم مُّسلِمُونَ﴾. [آل عمران، الآية: ١٠٢].

وقال: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأتِيَكَ اليَقِينُ﴾. [الحجر، الآية: ٩٩].

حقيقة التصوف

لفظ التصوف والصوفية لم يكن معروفًا في صدر الإسلام وإنما هو محدث بعد ذلك أو دخيل على الإسلام من أمم أخرى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ يرحمه الله ـ في مجموع الفتاوى: «أما لفظ الصوفية فإنه لم يكن مشهورًا في القرون الثلاثة، وإنما اشتهر التكلم به بعد ذلك وقد نقل التكلم به عن غير واحد من الأئمة والشيوخ، كالإمام أحمد بن حنبل، وأبي سليمان الداراني وغيرهما، وقد روي عن سفيان الثوري أنه تكلم به، وبعضهم يذكر ذلك عن الحسن البصري، وتنازعوا في المعنى الذي أضيف إليه الصوفي، فإنه من أسماء النسب كالقرشي والمدني وأمثال ذلك، فقيل: إنه نسبة إلى أهل الصفة، وهو غلط، لأنه لو كان

كذلك، لقيل: صُفِّيّ، وقيل نسبة إلى الصف المقدم بين يدي الله ـ وهـو أيضًـا غلط فإنه لو كان كذلك لقيل: صَفِّيّ، وقيل نسبة إلى الصفوة من خلق الله، وهو غلط ـ لأنه لو كان كذلك لقيل: صَفَوِي، وقيل نسبـة إلى صوفة بن بشر بن أد بن بشر بن طابخة، قبيلة من العـرب كانـوا يجاورون بمكـة من الـزمن القديم ينسب إليهم النّسّاك، وهذا وإن كان موافقًا للنسب من جهة اللفظ فإنه ضعيف أيضًا، لأن هؤلاء غير مشهورين ولا معروفين عند أكثر النساك ولأنه لو نسب النّسّـاك إلى هؤلاء لكان هذا النسب في زمن الصحـابة والتابعين وتابعيهم أولى. ولأن غالب من تكلم باسم الصوفي لا يعرف هذه القبيلة ولا يرضى أن يكون مضافًا إلى قبيلة في الجاهلية، لا وجود لها في الإسلام وقيل ـ وهو المعروف ـ إنه نسبة إلى الصوف، فإنه أول ما ظهرت الصوفية في البصرة.

وأول من ابتنى دويرة الصوفية بعض أصحاب عبدالواحد بن زيد، وعبدالواحد من أصحاب الحسن، وكان في البصرة من المبالغة في الزهد والعبادة والخوف ونحو ذلك ما لم يكن في سائر أهل الأمصار».

وقد روى أبوالشيخ الأصبهاني بإسناده عن محمد بن سيرين أنه بلغه أن قومًا يفضلون لباس الصوف، فقال: «إن قومًا يتخيرّون لباس الصوف يقولون إنهم يتشبهون بالمسيح بن مريم، وهَدْيُ نبينا أحب إلينا، وكان ﷺ يلبس القطن وغيره، أو كلامًا نحوًا من هذا، ثم يقول بعد ذلك: وهؤلاء نسبوا إلى اللبسة الظاهرة وهي لباس الصوف فقيل في أحدهم صوفي، وليس طريقهم مقيدًا بلبس الصوف ولا هم أوجبوا ذلك ولا علقوا الأمر به ـ لكن أضيفوا إليه لكونه ظاهر الحال».

إلى أن قال: «فهذا أصل التصوف، ثم إنه بعد

ذلك تشعب وتنوع» إنتهىٰ وكلامه[1] ـ يرحمه الله ـ يعطي أن التصوف نشأ في بلاد الإسلام على يد عُبَّادِ البصرة نتيجة لمبالغتهم في الزهد والعبادة ثم تطور بعد ذلك ـ والذي توصل إليه بعض الكتاب العصريين ـ أن التصوف تسرب إلى بلاد المسلمين من الديانات الأخرى كالديانة الهندية والرهبانية النصرانية وقد يستأنس لهذا بما نقله الشيخ عن ابن سيرين أنه قال: «إن قومًا يتخيرون لباس الصوف يقولون إنهم يتشبهون بالمسيح بن مريم، وهَدْيُ نبينا أحب إلينا». فهذا يعطي أن التصوف له علاقة بالديانة النصرانية !!

ويقول الدكتور/ صابر طعيمة في كتابه: (الصوفية معتقدًا ومسلكًا): ويبدو أنه لتأثير الرهبنة المسيحية التي كان فيها الرهبان يلبسون الصوف وهم في أديرتهم

---

(١) مجموع الفتاوى (١١/٥ ـ ٧، ١٦، ١٨).

كثـرة كثـيرة من المنقـطعين لهذه الممارسة على امتداد الأرض التي حررهـا الإسـلام بالتوحيد، أعطى هو الآخر دورًا في التأثر الذي بدا على سلوك الأوائل[1]

وقـال الشيخ إحسان إلهي ظهير- يرحمه الله - في كتابه: (التصوف، المنشأ والمصادر) «عندما نتعمق في تعـاليم الصـوفية الأوائل والأواخر وأقاويلهم المنقولة منهم والمـأثـورة في كتب الصـوفية القديمة والحديثة نفسهـا نرى بونًـا شاسعًـا بينهـا وبين تعاليم القرآن والسنـة، وكذلك لا نرى جذورها وبذورها في سيرة سيد الخلق محمد، ﷺ، وأصحابه الكرام البررة خيار خلق الله وصفـوة الكـون، بل بعكس ذلـك نراهـا مأخوذة مقتبسة من الرهبنة المسيحية والبرهمة الهندوكية وتنسك اليهودية وزهد البوذية[2]».

---

(١) ص ١٧.

(٢) ص ٢٨.

ويقول الشيخ : عبدالرحمن الوكيل ـ يرحمه الله ـ في مقدمة كتاب : (مصرع التصوف) : «إن التصوف أدنأ وألأم كيدًا ابتدعه الشيطان ليسخر معه عباد الله في حربه لله ولرسله ، إنه قناع المجوس يتراءى بأنه رباني ، بل قناع كل عدو صوفي للدين الحق فتش فيه تجد برهمية وبوذية وزرادشتية ومانوية وديصانية ، تجد أفلاطونية وغنوصية ، تجد فيه يهودية ونصرانية ووثنية جاهلية(٣)» .

ومن خلال عرض آراء هؤلاء الكتاب المعاصرين في أصل الصوفية ، وغيرهم مما لم نذكره كثيرون يرون هذا الرأي . يتبين أن الصوفية دخيلة على الإسلام ، يظهر ذلك في ممارسات المنتسبين إليها ـ تلك الممارسات الغريبة على الإسلام والبعيدة عن هديه ، وإنما نعني بهذا المتأخرين من الصوفية حيث كثرت

---

(٣) ص ١٩ .

وعظمت شطحاتهم.

أما المتقدمون منهم فكانوا على جانب من الاعتدال، كالفضيل بن عياض، والجنيد وإبراهيم بن أدهم وغيرهم.

موقف الصوفية من العبادة والدين

للصـوفية ـ خصـوصًا ـ المتأخرين منهم منهج في الدين والعبادة يخالف منهج السلف، ويبتعد كثيراً عن الكتـاب والسنـة. فهم قد بنوا دينهم وعبادتهم على رسوم ورموز واصطلاحات اخترعوها، وهي تتلخص فيما يلي:

١ ـ قصرهم العبادة على المحبة، فهم يبنون عبادتهم لله على جانب المحبة، ويهملون الجوانب الأخرى، كجـانب الخـوف والرجاء، كما قال بعضهم: أنا لا أعبد الله طمعًا في جنته ولا خوفًا من ناره ـ ولا شك أن محبة الله ـ تعالى ـ هي الأساس الذي تبنى عليه العبادة. ولكن العبادة ليست مقصورة على المحبة كما يزعمـون، بل لها جوانب وأنـواع كثـيرة غير المحبـة كالخـوف والـرجاء والذل والخضوع والدعاء إلى غير

ذلك، فهي كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «اسم جامع لما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة»

ويقول العلامة ابن القيم:

وعبـــادة الـــرحمـن غاية حبّـــه
مع ذُلٍّ عابـــده هما قطبـان
وعـليهـــما فلك العبـــادة دائـــر
ما دار حتى قامت القـــطبـــان

ولهـذا يقـول بعض السلف: من عبدالله بالحب وحـده فهـو زنـديق، ومن عبـده بالرجاء وحده فهو مرجىء، ومن عبده بالخوف وحده فهو حروري، ومن عبده بالحب والخوف والرجاء فهو مؤمن موحد.

وقد وصف الله رسله وأنبياءه، بأنهم يدعون ربهم خوفًـا وطمعًا، وأنهم يرجون رحمته ويخافون عذابه، وأنهم يدعونه رغبًا ورهبًا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ يرحمه الله ـ: «ولهذا قد وجد في نوع من المتأخرين من انبسط في دعوى المحبة حتى أخرجه ذلك إلى نوع من الرعونة والدعوى التي تنافي العبودية»، وقال أيضًا: «وكثير من السالكين سلكوا في دعوى حب الله أنواعًا من الجهل بالدين، إما من تعدى حدود الله، وإما من تضييع حقوق الله. وإما من إدعاء الدعاوى الباطلة التي لا حقيقة لها[1]»، وقال أيضًا: «والذين توسعوا من الشيوخ في سماع القصائد المتضمنة للحب والشوق واللوم والعذل والغرام كان هذا أصل مقصودهم، ولهذا أنزل الله آية المحبة محنة يمتحن بها المحب، فقال: ﴿قُل إِن كُنتُم تُحِبُّونَ الله فاتبعُوني يُحبِبْكُمُ الله﴾. [آل عمران، الآية: ٣١].

---

(١) العبودية لشيخ الإسلام ابن تيمية ص ٩٠ طبعة الرئاسة العامة للإفتاء.

فلا يكـون محبًّـا لله إلا من يتبـع رسوله، وطاعة الرسول ومتابعته لا تكون إلا بتحقيق العبودية، وكثير ممن يدعي المحبـة يخرج عن شريعتـه وسنته، ﷺ، ويدعي من الخيالات ما لا يتســع هذا المــوضـوع لذكـره، حتى يظن أحـدهم سقـوط الأمر ـ وتحليل الحرام له»، وقال أيضًا: «وكثير من الضالين الذين اتبعوا أشياء مبتدعة من الزهد والعبادة على غير علم ولا نور من الكتاب والسنة وقعوا فيما وقع فيه النصارى من دعوى المحبة لله مع مخالفة شريعته وترك المجاهدة في سبيله ونحو ذلك. انتهى.

فتبـيّن بذلـك أن الاقتصار على جانب المحبة لا يُسمّى عبادة بل قد يؤول بصاحبه إلى الضلال بالخروج عن الدين.

٢ ـ الصوفية في الغالب لا يرجعون في دينهم وعبادتهم إلى الكتـاب والسنـة والاقتـداء بالنبي، ﷺ، وإنما

يرجعـون إلى أذواقهم ومـا يرسمه لهم شيوخهم من الـطرق المبتـدعة، والأذكار والأوراد المبتدعة، وربما يستدلون بالحكايات والمنامات والأحاديث الموضوعة لتصحيح ما هم عليه، بدلاً من الاستدلال بالكتاب والسّنّة، هذا ما ينبني عليه دين الصوفية.

ومن المعلوم أن العبادة لا تكون عبادة صحيحة إلا إذا كانت مبنية على ما جاء في الكتاب والسنة . قال شيخ الإسلام ابن تيمية ويتمسكون (يعني الصوفية) في الدين الذي يتقربون به إلى ربهم بنحو ما تمسك به النصارى من الكلام المتشابه والحكايات التي لا يعرف صدق قائلها، ولو صدق لم يكن معصومًا، فيجعلون متبـوعيهم وشيوخهم شارعـين لهم دينًـا، كما جعل النصارى قسيسيهم ورهبانهم شارعين لهم دينًا. . . انتهى.

ولمـا كان هذا مصـدرهم الـذي يرجعون إليه في

دينهم وعبـاداتهم ، وقـد تركـوا الرجوع إلى الكتاب والسنـة صاروا أحزابًا متفرقين . كما قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ﴾. [الأنعام، الآية: ١٥٣].

فصراط الله واحـد، لا انقسـام فيه ولا اختلاف عليه، وما عداه فهو سبل متفرقة تتفرق بمن سلكها، وتبعـده عن صراط الله المستقيم، وهـذا ينطبق على فرق الصوفية فإن كل فرقة لها طريقة، خاصة تختلف عن طريقة الفرقة الأخرى. ولكل فرقة شيخ يسمونه شيخ الـطريقـة يرسم لها منهـاجًا يختلف عن منهاج الفرق الأخرى، ويبتعد بهم عن الصراط المستقيم. وهـذا الشيخ الذي يسمونه شيخ الطريقة يكون له مطلق التصرف وهم ينفذون ما يقول ولا يعترضون عليه بشيء . حتى قالـوا: المـريد مع شيخه يكون كالميت مع غاسله. وقد يدعي بعض هؤلاء الشيوخ

أنه يتلقى من الله مباشرة ما يأمر به مريديه وأتباعه.

٣ ـ من دين الصوفية التزام أذكار وأوراد يضعها لهم شيوخهم فيتقيّدون بها، ويتعبّدون بتلاوتها، وربما فضّلوا تلاوتها على تلاوة القرآن الكريم، ويسمونها ذكر الخاصّة.

وأمّا الذّكر الوارد في الكتاب والسنة فيسمونه ذكر العامّة. فقول لا إله إلا الله. عندهم هو ذكر العامة، وأما ذكر الخاصة، فهو الاسم المفرد: الله؛ وذكر خاصة الخاصة (هو).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ومن زعم أن هذا، أي قول لا إله إلا الله ذكر العامة وأن ذكر الخاصة ـ هو الاسم المفرد، وذكر خاصة الخاصة (هو) أي الاسم المضمر فهو ضال مُضلّ. واحتجاج بعضهم على ذلك بقوله: ﴿قُلِ اللهُ ثُمَّ ذَرْهُم فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾. [الأنعام، الآية: ٩١].

من أبين غلط هؤلاء، بل من تحريفهم للكلم عن مواضعه، فإن الاسم ـ الله ـ مذكور في الأمر بجواب الاستفهام في الآية قبله، وهو قوله: ﴿مَن أَنزَلَ الكِتَـٰبَ الَّذي جَاء بِهِ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِلنَّاس﴾. إلى قوله: ﴿قل الله﴾ أي الله هو الذي أنزل الكتاب الذي جاء به موسى.

فالاسم ـ الله ـ مبتدأ خبره دلّ عليه الاستفهام، كما في نظائر ذلك. تقول: من جارك؟ فيقول: زيد. وأما الاسم المفرد مظهرًا ومضمرًا فليس بكلام تام، ولا جملة مفيدة، ولا يتعلق به إيمان ولا كفر ولا أمر ولا نهي، ولم يذكر ذلك أحد من سلف الأمة، ولا شرع ذلك رسول الله، ﷺ، ولا يعطي القلب نفسه معرفة مفيدة، ولا حالاً نافعًا، وإنما يعطيه تصورًا مطلقًا لا يحكم فيه بنفي ولا إثبات. إلى أن قال: وقد وقع بعض من واظب على هذا الذكر بالاسم المفرد وبـ:

«هو» في فنون من الإلحاد وأنواع من الاتحاد، وما يذكر عن بعض الشيوخ في أنه قال: أخاف أن أموت بين النفي والإثبات، حال لا يقتدي فيها بصاحبها، فإن في ذلك من الغلط ما لا خفاء به، إذ لو مات العبد في هذه الحال لم يمت إلا على ما قصده ونواه، إذ الأعمال بالنيات، وقد ثبت أن النبي، ﷺ، أمر بتلقين الميت لا إله إلا الله. وقال: «**من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة**»، ولو كان ما ذكره محظورًا لم يلقن الميت كلمة يخاف أن يموت في أثنائها موتًا غير محمود. بل كان ما اختاره من ذكر الاسم المفرد، والذكر بالاسم المضمر أبعد عن السنة، وأدخل في البدعة، وأقرب إلى إضلال الشيطان، فإن من قال: ياهو ياهو، أو هو هو، ونحو ذلك لم يكن الضمير عائدًا إلا إلى ما يصوره قلبه، والقلب قد يهتدي وقد يضل ـ وقد صنف صاحب الفصوص[1] كتابًا سماه كتاب: «الهو»،

(١) يعني ابن عربي.

وزعم بعضهم أن قوله: ﴿وَمَا يَعلَمُ تَأوِيلَهُ إلاَّ الله﴾. [آل عمران، الآية: ٧] معناه: وما يعلم تأويل هذا الاسم الذي هو الهو، وهذا مما اتفق المسلمون بل العقلاء على أنه من أبين الباطل. فقد يظن هذا من يظنه من هؤلاء. حتى قلت لبعض من قال شيئًا من ذلك لو كان هذا كما قلته لكتبت الآية وما يعلم تأويل هو منفصلة[1]، أي كتبت (هو) منفصلة عن: (تأويل)...

٤ ـ غلو المتصوفة في الأولياء والشيوخ خلاف عقيدة أهل السنة والجماعة. فإن عقيدة أهل السنة والجماعة موالاة أولياء الله ومعاداة أعدائه ـ قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ الله وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾. [المائدة، الآية: ٥٥]، وقال ـ تعالى ـ: ﴿يَـأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّى

(١) رسالة العبودية ص ص ١١٧، ١١٨ طبعة الإفتاء.

﴿وَعَدُوَّكُم أَوْلِيَاءَ﴾. [الممتحنة، الآية: ١].

وأولياء الله هم المؤمنون المتقون الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون، ويجب علينا محبتهم والاقتداء بهم واحترامهم ـ وليست الولاية وقفًا على أشخاص معينين. فكل مؤمن تقي فهو ولي لله ـ عز وجل ـ، وليس معصومًا من الخطأ، هذا معنى الولاية والأولياء، وما يجب في حقهم عند أهل السنة والجماعة ـ أما الأولياء عند الصوفية فلهم اعتبارات ومواصفات أخرى، فهم يمنحون الولاية لأشخاص معينين من غير دليل من الشارع على ولايتهم، وربما منحوا الولاية لمن لم يعرف بإيمان ولا تقوى، بل قد يعرف بضد ذلك من الشعوذة والسحر واستحلال المحرمات، وربما فضلوا من يدعون لهم الولاية على الأنبياء، صلوات الله وسلامه عليهم، كما يقول أحدهم:

ويقولون : إن الأولياء يأخذون من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحي به إلى الرسول، ويدعون لهم العصمة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ يرحمه الله ـ، وكثير من الناس يغلط في هذا الموضع فيظن في شخص أنه ولي لله ، ويظن أن ولي الله يقبل منه كل ما يقوله، ويسلم إليه كل ما يقوله. ويسلم إليه كل ما يفعله، وإن خالف الكتاب والسنة. فيوافق ذلك الشخص. ويخـالف ما بعث الله به رسوله الذي فرض الله على جميع الخلق تصديقه فيما أخبر وطاعته فيما أمر . إلى أن قال وهؤلاء مشابهون للنصارى الذين قال الله فيهم: ﴿اتَّخَـذُوا أَحْبَـارَهُم وَرُهْبَـانَهُم أَرْبَـابًـا من دُونِ الله وَالمَسِيحَ ابنَ مَريَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدوا إِلَـهًا وَاحِدًا

لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَـٰنَهُ عَمَّا يُشرِكُونَ﴾. [التوبة، الآية: ٣١].

وفي المسند وصححه الترمذي عن عدي بن حاتم في تفسير هذه الآية، لما سأل النبي، ﷺ، عنها، فقال: ما عبدوهم، فقال النبي ﷺ: أحلّوا لهم الحرام، وحرّموا عليهم الحلال، فأطاعوهم. وكانت هذه، عبادتهم إياهم، إلى أن قال: وتجد كثيرًا من هؤلاء: في اعتقاد كونه وليًّا لله، أنه قد صدر عنه مكاشفة في بعض الأمور أو بعض التصرفات الخارقة للعادة، مثل أن يشير إلى شخص فيموت أو يطير في الهواء إلى مكة أو غيرها، أو يمشي على الماء أحيانًا أو يملأ إبريقًا من الهواء، أو أن بعض الناس استغاث به وهو غائب أو ميت فرآه قد جاءه فقضى حاجته، أو يخبر الناس بما سرق لهم أو بحال غائب لهم أو مريض أو نحو ذلك. وليس في هذه الأمور ما يدل على أن صاحبها ولي لله.

بل قد اتفق أولياء الله على أن الرجل لو طار في الهواء أو مشى على الماء لم يغتر به حتى ينظر متابعته للرسول، ﷺ، وموافقته لأمره ونهيه.

وكرامات أولياء الله أعظم من هذه الأمور. وهذه الأمـور الخارقة للعادة، وإن كان قد يكون صاحبها وليًّا لله، فقد يكون عدوًّا لله، فإن هذه الخوارق تكون لكثير من الكفار والمشركين وأهل الكتاب والمنافقين، وتكون لأهل البدع، وتكون من الشياطين، فلا يجوز أن يظن أن كل من كان له شيء من هذه الأمور أنه ولي لله.

بل يعتـبر أولياء الله بصفـاتهم وأفعالهم وأحوالهم التي دلّ عليها الكتاب والسنة، ويعرفون بنور الإيمان والقرآن، وبحقائق الإيمان الباطنة، وشرائع الإسلام الظاهرة. مثال ذلك أن هذه الأمور المذكورة وأمثالها قد توجد في أشخاص ويكون أحدهم لا يتوضأ ولا

يصلي الصلوات المكتوبة، بل يكون ملابسًا للنجاسات معاشرًا للكلاب، يأوي إلى الحمامات والقمامين والمقابر والمزابل، رائحته خبيثة لا يتطهر الطهارة الشرعية ولا يتنظف. إلى أن قال: فإذا كان الشخص مباشرًا للنجاسات والخبائث التي يحبها الشيطان، أو يأوي إلى الحمامات والحشوش التي تحضرها الشياطين، أو يأكل الحيات والعقارب والزنابير وآذان الكلاب التي هي خبائث وفواسق أو يشرب البول ونحوه من النجاسات التي يحبها الشيطان، أو يدعو غير الله فيستغيث بالمخلوقات ويتوجه إليها أو يسجد إلى ناحية شيخه، ولا يخلص الدين لرب العالمين، أو يلابس الكلاب أو النيران أو يأوي إلى المزابل والمواضع النجسة أو يأوي إلى المقابر ولاسيما إلى مقابر الكفار من اليهود والنصارى والمشركين، أو يكره سماع القرآن وينفر عنه، ويقدم

عليه سماع الأغاني والأشعار، ويؤثر سماع مزامير الشيطان على سماع كلام الرحمن، فهذه علامات أولياء الشيطان، لا علامات أولياء الرحمن[1]. . . انتهى.

ولم يقف الصوفية عند هذا الحد من منح الولاية لأمثال هؤلاء بل غلوا فيهم حتى جعلوا فيهم شيئًا من صفات الربوبية، وأنهم يتصرفون في الكون، ويعلمون الغيب. ويجيبون من استغاث بهم بطلب ما لا يقدر عليه إلا الله. ويسمونهم الأغواث والأقطاب والأوتاد، يهتفون بأسمائهم في الشدائد، وهم أموات أو غائبون، ويطلبون منهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات، وأضفوا عليهم هالة من التقديس في حياتهم، وعبدوهم من دون الله بعد وفاتهم، فبنوا على قبورهم الأضرحة وتبركوا بتربتهم، وطافوا بقبورهم،

---

(١) مجموع الفتاوى (١١/ ٢١٠ - ٢١٦).

وتقـربـوا إليهم بأنـواع النذور، وهتفوا بأسمائهم في طلباتهم، هذا منهج الصوفية في الولاية والأولياء.

٥ ـ من دين الصـوفية الباطل تقربهم إلى الله بالغناء والرقص، وضرب الدفوف والتصفيق. ويعتبرون هذا عبادة لله.

قال الـدكتـور صابر طعيمة في كتابه: (الصوفية معتقـدًا ومسلكًا): أصبح الرقص الصوفي الحديث عنـد معـظم الطرق الصوفية في مناسبات الاحتفال بموالد بعض كبارهم أن يجتمع الأتباع لسماع النوتة المـوسيقية التي يُكـوِّن صوتَهـا أحيانًا أكثر من مائتي عازف من الرجال والنساء، وكبار الأتباع يجلسون في هذه المنـاسبـات يتناولون ألوانًا من شرب الدخان، وكبـار أئمـة القوم وأتباعهم يقومون بمدارسة بعض الخرافات التي تنسب لمقبوريهم، وقد انتهى إلى علمنا من المـطالعـات أن الأداء المـوسيقي لبعض الطرق

الصوفية الحديثة مستمد مما يسمى «كورال صلوات الآحاد المسيحية».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية مبينًا وقت حدوث هذا. وموقف الأئمة منه ومن الذي أحدثه: . . . . اعلم أنه لم يكن في عنفوان القرون الثلاثة المفضلة، لا بالحجاز ولا بالشام، ولا باليمن ولا مصر، ولا المغرب ولا العراق ولا خراسان من أهل الدين والصلاح والزهد والعبادة من يجتمع على مثل سماع المكاء والتصدية، لا بدف ولا بكف، ولا بقضيب وإنما أحدث هذا بعد ذلك في أواخر المائة الثانية. فلما رآه الأئمة أنكروه فقال: الشافعي رضي الله عنه: خلفت ببغداد شيئًا أحدثته الزنادقة يسمونه (التغبير) يصدون به الناس عن القرآن، وقال يزيد بن هارون: ما يغبر إلا فاسق، ومتى كان التغبير؟ . . .

وسئل الإمام أحمد فقال: أكرهه هو محدث، قيل:

أتجلس معهم، قال: لا. وكذلك سائر أئمة الدين كرهوه، وأكابر الشيوخ الصالحين لم يحضروه، فلم يحضره إبراهيم بن أدهم، ولا الفضيل بن عياض، ولا معروف الكرخي، ولا أبو سليمان الدارني، ولا أحمد بن أبي الحواري، والسري السقطي وأمثالهم.

والذين حضروه من الشيوخ المحمودين تركوه في آخر أمرهم، وأعيان المشايخ عابوا أهله، كما فعل ذلك عبد القادر والشيخ أبو البيان، وغيرهما من المشايخ، وما ذكره الشافعي - يرحمه الله - من أنه من إحداث الزنادقة، كلام إمام خبير بأصول الإسلام، فإن هذا السماع لم يرغب فيه ويدع إليه في الأصل إلا من هو متهم بالزندقة، كابن الراوندي والفارابي وابن سينا وأمثالهم إلى أن قال: وأما الحنفاء أهل ملة إبراهيم الخليل، الذي جعله الله إمامًا، وأهل دين الإسلام الذي لا يقبل الله من أحد دينًا غيره،

المتبعـون لشريعـة خاتم الرسل محمد، ﷺ، فليس فيهم من يرغب في ذلك ولا يدعو إليه، وهؤلاء هم أهل القرآن والإيمان والهدى والسّعد والرشاد، والنور والفـلاح، وأهل المعرفة والعلم واليقين والإخلاص لله، والمحبـة له، والتـوكل عليه والخشية له والإنابة إليه. إلى أن قال: ومن كان له خبرة بحقائق الدين وأحوال القلوب ومعارفها وأذواقها ومواجيدها عرف أن سماع المكـاء والتصـدية لا يجلب للقلوب منفعة ولا مصلحة، إلا وفي ضمن ذلك من الضرر والمفسدة ما هو أعـظم منـه فهو للروح كالخمر، للجسد، ولهذا يورث أصحابه سكرًا أعظم من سكر الخمر فيجدون لذّة بلا تمييز، كما يجد شارب الخمر، بل يحصل لهم أكثر وأكبر مما يحصل لشارب الخمر، ويصدّهم ذلك عن ذكر الله وعن الصلاة أعظم مما يصدهم الخمر، ويوقع بينهم العداوة والبغضاء أعظم من الخمر.

وقال أيضًا: وأما الرقص فلم يأمر الله به ولا رسوله، ولا أحد من الأئمة، بل قد قال الله في كتابه: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ﴾ [لقمان، الآية: ١٩].

وقال في كتابه: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾. [الفرقان، الآية: ٦٣] أي بسكينة ووقار، وإنما عبادة المسلمين الركوع والسجود.

بل الدف والرقص لم يأمر الله به ولا رسوله، ولا أحد من سلف الأمة، قال: وأما قول القائل هذه شبكة يصاد بها العوام فقد صدق. فإن أكثرهم إنما يتخذون ذلك شبكة لأجل الطعام والتوانس على الطعام، كما قال الله ـ تعالى ـ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾. [التوبة، الآية: ٣٤].

ومن فعل هذا فهو من أئمة الضلال الذين قيل في

رؤوسهم: ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا. رَبَّنَآ ءَاتِهِم ضِعْفَيْنِ مِنَ العَذَابِ وَالعَنهُم لَعْنًا كَبِيرًا﴾. [الأحزاب، الآيتان: ٦٧ ـ ٦٨].

وأما الصادقون منهم فهم يتخذونه شبكة، لكن هي شبكة مخرقة، يخرج منها الصيد إذا دخل فيها، كما هو الواقع كثيراً، فإن الذين دخلوا في السماع المبتدع في الطريق ولم يكن معهم أصل شرعي شرعه الله ورسوله، أورثهم أحوالاً فاسدة.. انتهى كلامه[1].

فهؤلاء الصوفية الذين يتقربون إلى الله بالغناء والرقص يصدق عليهم قول الله ـ تعالى ـ: ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُم لَهْوًا وَلَعِبًا﴾. [الأعراف، الآية: ٥١].

٦ ـ ومن دين الصوفية الباطل ما يسمونه بالأحوال التي تنتهي بصاحبها إلى الخروج عن التكاليف الشرعية نتيجة لتطور التصوف، فقد كان أصل

---

(١) مجموع الفتاوى (١١/٥٦٩ ـ ٥٧٤).

التصوف ، كما ذكره ابن الجوزي : رياضة النفس، ومجاهدة الطبع ، برده عن الأخلاق الرذيلة ، وحمله على الأخـلاق الجميلة، من الـزهـد والحلم والصـبر، والإخلاص والصدق.

قال: وعلى هذا كان أوائل القوم، فلبس إبليس عليهـم في أشـياء، ثم لبس على من بعـدهـم من تابعيهم، فكلما مضى قرن زاد طمعه في القرن الثاني، فزاد تلبيسـه عليهم إلى أن تمكن من المتأخرين غاية التّمكن، وكان أصل تلبيسه عليهم أن صدّهم عن العلم وأراهم أن المقصود العمل، فلما أطفأ مصباح العلم عندهم تخبطوا في الظلمات، فمنهم من أراه أن المقصود من ذلك ترك الدنيا في الجملة، فرفضوا ما يصلح أبـدانهم، وشبهوا المال بالعقارب. ونسوا أنه خلق للمصالح وبالغوا في الحمل على النفوس حتى إنـه كان فيهم من لا يضـطجـع، وهؤلاء كانت مقاصدهم حسنة غير أنهم على غير الجادة، وفيهم من

كان لقلة علمه يعمل بما يقع إليه من الأحاديث الموضوعة وهو لا يدري، ثم جاء أقوام فتكلموا لهم في الجوع والفقر والوساوس والخطرات وصنفوا في ذلك؛ مثل الحارث المحاسبي، وجاء آخرون فهذبوا مذهب الصوفية وأفردوه بصفات ميزوه بها من الاختصاص بالمرقعة والسماع والوجد والرقص والتصفيق. ثم مازال الأمر ينمى، والأشياخ يضعون لهم أوضاعًا ويتكلمون بمواقعاتهم - وبعدوا عن العلماء ورأوا ما هم فيه أو في العلوم حتى سموه العلم الباطن، وجعلوا علم الشريعة العلم الظاهر، ومنهم من خرج به الجوع إلى الخيالات الفاسدة فادعى عشق الحق والهيمان فيه. فكأنهم تخايلوا شخصًا مستحسن الصورة فهاموا به.

وهؤلاء بين الكفر والبدعة، ثم تشعبت بأقوام منهم الطرق ففسدت عقائدهم. فمن هؤلاء من قال بالحلول، ومنهم من قال بالاتحاد، ومازال إبليس

يخبطهم بفنون البدع حتى جعلوا لأنفسهم سننًا. انتهى[1].

وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن قوم داوموا على الرياضة مرة فرأوا أنهم قد تجوهروا، فقالوا لا نبالي الآن ما علمنا، وإنما الأوامر والنواهي رسوم العوام، ولو تجوهروا لسقطت عنهم، وحاصل النبوة يرجع إلى الحكمة والمصلحة، والمراد منها ضبط العوام، ولسنا نحن من العوام، فندخل في حجر التكليف لأنا قد تجوهرنا وعرفنا الحكمة فأجاب: لا ريب عند أهل العلم والإيمان أن هذا القول من أعظم الكفر وأغلظه، وهو شر من قول اليهود والنصارى. فإن اليهودي والنصراني آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض. وأولئك هم الكافرون حقًا، كما أنهم يقرون أن لله أمرًا ونهيًا، ووعدًا ووعيدًا، وأن ذلك متناول لهم إلى حين

---

(١) تلبيس إبليس صفحة ١٥٧ ـ ١٥٨.

الموت، هذا إن كانوا متمسكين باليهودية والنصرانية المبدلة المنسوخة، وأما إن كانوا من منافقي أهل ملتهم كما هو الغالب على متكلميهم ومتفلسفتهم كانوا شرًّا من منافقي هذه الأمة، حيث كانوا مظهرين للكفر ومبطنين للنفاق فهم شر ممن يظهر إيمانًا ويبطن نفاقًا.

والمقصود أن المتمسكين بجملة منسوخة فيها تبديل خير من هؤلاء الذين يزعمون سقوط الأمر والنهي عنهم بالكلية، فإن هؤلاء خارجون في هذه الحال من جميع الكتب والشرائع والملل، لا يلتزمون لله أمرًا ولا نهيًا بحال، بل هؤلاء شرٌّ من المشركين المتمسكين ببقايا من الملل كمشركي العرب الذين كانوا متمسكين ببقايا من دين إبراهيم، عليه السلام، فإن أولئك معهم نوع من الحق يلتزمونه. وإن كانوا مع ذلك مشركين، وهؤلاء خارجون عن التزام شيء من الحق بحيث يظنون أنهم قد صاروا سدًى لا أمر عليهم ولا نهي - إلى أن قال: ومن هؤلاء من يحتج

بقـوله: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾. [الحجر، الآية: ٩٩].

ويقول معناها: اعبد ربك حتى يحصل لك العلم والمعرفة، فإذا حصل ذلك سقطت العبادة، وربما قال بعضهم: اعمل حتى يحصل لك حال، فإذا حصل لك حال تصوفي سقطت عنك العبادة، وهؤلاء فيهم من إذا ظن حصول مطلوبه من المعرفة والحال استحل ترك الفرائض وارتكاب المحارم. وهذا كفر كما تقدم إلى أن قال: فأما استدلالهم بقوله ـ تعالى ـ: ﴿وَٱعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾. [الحجر، الآية: ٩٩]. فهي عليهم لا لهم قال الحسن البصري: «إن الله لم يجعل لعمل المؤمنين أجلاً دون الموت»، وقرأ قوله: ﴿وَٱعْبُد رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ ٱلْيَقِينُ﴾. [الحجر، الآية: ٩٩]. وذلك أن اليقين هنا الموت وما بعده باتفاق علماء المسلمين، وذلك مثل قوله: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ. قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَائِضِينَ.

﴿وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيومِ الدِّينِ. حَتَّىٰ أَتَىٰنَا اليَقِينُ﴾. [المدثر، الآيات: ٤٢ ـ ٤٧] فهذا قالوه وهم في جهنم، وأخبروا أنهم كانوا على ما هم عليه من ترك الصلاة والزكاة والتكذيب بالآخرة، والخوض مع الخائضين، حتى أتاهم اليقين. ومعلوم أنهم مع هذا الحال لم يكونوا مؤمنين بذلك في الدنيا، ولم يكونوا مع الذين قال الله فيهم: ﴿وبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾. [البقرة، الآية: ٤]. وإنما أراد بذلك أنه أتاهم ما يوعدون وهو اليقين. . . انتهى[1].

فالآية تدل على وجوب العبادة على العبد منذ بلوغه سن التكليف عاقلاً: إلى أن يموت. وأنه ليس هناك حال قبل الموت ينتهي عندها التكليف كما تزعمه الصوفية.

---

(١) مجموع الفتاوى (١١/ ٤٠١ ـ ٤٠٢، ٤١٧ ـ ٤١٨).

الخاتمـــــة

وبعد: فهذا هو دين الصوفية قديمًا وحديثًا، وهذا موقفهم من العبـادة، ولم ننقـل عنهم إلا القليل مما تضمنتـه كتبهم، وكتب منتقـديهم ومـا تدل عليه ممارسـاتهم المعاصرة، ولم أتناول إلا جانبًا واحدًا من جوانب البحث حولهم هو جانب العبـادة ومـوقفهم منهـا، وبقيت جوانب أخـرى تحتـاج إلى محاضرات ومحـاضرات، كمـوقفهم من التوحيد، وموقفهم من الرسالات، وموقفهم من الشريعة والقدر، إلى غير ذلك.

هذا وأسـأل الله ـ عز وجل ـ أن يرينا الحق حقًّا ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، وألا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وآله وصحبه.

الفهـــرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
ضوابط العبادة الصحيحة	٩
أولاً: أنها توقيفية	٩
ثانيًا: أن تكون العبادة خالصة لله	٩
ثالثًا: أن يكون القدوة في العبادة والمبين لها رسول الله ﷺ	١٠
رابعًا: أن العبادة محددة بمواقيت ومقاديـر	١١
خامسًا: أن تكون العبادة قائمة على محبة الله	١١
سادسًا: أن العبادة لاتسقط عن المكلف	١٣
حقيقة التصوف	١٥
موقف الصوفية من العبادة والدين	٢٢
الخاتمة	٥١

صدر عن
دار العاصمة

الصواعق الشهابية على الشبه الداحضة الشامية/ابن سحمان ـ مجلد	١٨ ر.س
تحقيق الكلام في مشروعية الجهر بالذكر بعد السلام/ ابن سحمان ـ غلاف	٧ ر.س
كشف الشبهتين/ ابن سحمان ـ غلاف	٨ ر.س
الفواكه العذاب في الرد على من لم يحكم السنة والكتاب/ابن معمر ـ غلاف	٧ ر.س
سؤال وجواب في أهم المهمات/ عبدالرحمن السعدي ـ غلاف	٥ ر.س
تحفة الطالب والجليس/ عبداللطيف آل الشيخ ـ غلاف	١٠ ر.س
الرد على شبهات المستعينين بغير الله/ أحمد بن عيسى ـ غلاف	٨ ر.س
مجموعة المسائل والرسائل النجدية/ مجموعة من علماء نجد ـ ٥ مجلدات	١٣٠ ر.س
النبذة الشريفة النفيسة في الرد على القبوريين/ ابن معمر ـ غلاف	١٢ ر.س
شفاء الصدور في الرد على الجواب المشكور/ دار الإفتاء ـ غلاف	٧ ر.س
إقامة الحجة والدليل / ابن سحمان ـ غلاف	٧ ر.س
رد على جريدة القبلة/ ابن سحمان ـ غلاف	٣ ر.س
تنبيه ذوي الألباب السليمة على الألفاظ المبتدعة الوخيمة ويليه تبرئة الشيخين/ابن سحمان ـ غلاف	١٢ ر.س
تخريج أحاديث إحياء علوم الدين/ العراقي ـ ابن السبكي ـ الزبيدي ٧ أجزاء ـ غلاف	١٥٠ ر.س
الحث على التجارة والصناعة والعمل/ الإمام الخلال ـ مجلد	١٥ ر.س
المجلس الأول من أمالي بن ناصر الدين/ ابن ناصر الدين ـ مجلد	١٦ ر.س
الوقوف على الموقوف / بدرالدين الموصلي ـ مجلد	١٣ ر.س
نزهة الأسماع في مسألة السماع/ ابن رجب الحنبلي ـ مجلد	١٢ر.س
جزء من مسائل الامام أحمد بن حنبل/ رواية البغوي ـ غلاف	٨ ر.س
المسائل التي حلف عليها الامام أحمد/ القاضي أبويعلى ـ غلاف	٨ ر.س
تاريخ علماء أهل مصر/ ابن الطحان ـ غلاف	١٠ ر.س
وفيات المصريين/ إبراهيم الحبال ـ غلاف	٨ ر.س
ذيل ابن عبدالهادي على طبقات الحنابلة/ ابن عبدالهادي ـ غلاف	٨ ر.س
فوائد أبي علي الصواف/ أبو علي الصواف ـ غلاف	٧ ر.س
الرخصة في تقبيل اليد/ محمد بن إبراهيم المقريء ـ غلاف	٨ ر.س
رياضة الأبدان/ أبو نعيم الأصبهاني ـ غلاف	٧ ر.س
فضل التهليل وثوابه الجزيل/ أبوالحسن البغدادي ـ غلاف	٧ ر.س

الرسالة المغنية في السكوت ولزوم البيوت/ أبوالحسن البغدادي ـ غلاف	٦ ر.س
تسمية ما انتهى من الرواة عن سعيد بن منصور/ أبو نعيم الأصبهاني ـ غلاف	٧ ر.س
تسمية ما انتهى من الرواة عن أبي نعيم الفضل/ أبونعيم الأصبهاني ـ غلاف	١٠ ر.س
فتيا وجوابها في ذكر الاعتقاد وذم الاختلاف/ أبو العلاء الحسن الهمذاني ـ غلاف	١٠ ر.س
الرد على من يقول ألم حرف/ أبوالقاسم الأصبهاني ـ غلاف	٩ ر.س
كتاب العظمة/ أبوالشيخ الأصبهاني ١ ـ ٥ مجلدات	١١٠ ر.س
الكلام على مسألة السماع/ ابن القيم ـ مجلد	٣٠ ر.س
جزء محمد بن عاصم/ محمد بن عاصم ـ غلاف	١٢ ر.س
ترتيب أحاديث وآثار مسند الحميدي/ محمد اللحيدان ـ غلاف	٨ ر.س
الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير البيضاوي/ عبدالرؤوف المناوي ١ ـ ٣ مجلدات	٧٠ ر.س
فن نشر الدعوة مكانا وزمانا/ د. محمد زين الهادي ـ غلاف	١٢ ر.س
النفح الشذي شرح سنن الترمذي/ ابن سيد الناس ١ ـ ٢ مجلد	٦٠ ر.س
دعوة الفطرة/ د. يوسف أبوهلالة ـ غلاف	١٠ ر.س
الاعلام في ديار الاسلام/ د. يوسف أبو هلالة ـ غلاف	٨ ر.س
الشعر والدعوة في عصر النبوة/ د. يوسف أبوهلالة ـ غلاف	٧ ر.س
الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة/ ابن القيم ١ ـ ٤ مجلدات	١٠٠ ر.س
فهارس مصنفات البخاري/ أم عبدالله بنت محروس ـ مجلد	٣٥ ر.س
موسوعة الحديث النبوي «أحاديث الصيام»/ د. عبدالملك بكر قاضي ١ ـ ٤ غلاف	١٠٠ ر.س
موسوعة الحديث النبوي «أحاديث الحرمين الشريفين والأقصى المبارك»/ د. عبدالملك بكر قاضي ١ ـ ٣ مجلدات	٨٠ ر.س
موسوعة الحديث النبوي (صلاة الجمعة)/ د. عبدالملك بكر قاضي ـ غلاف	١٥ ر.س
عمل المرأة وموقف الاسلام منه/ د. عبدالرب نواب الدين ـ مجلد	٢٢ ر.س
فهرس جامع بيان العلم وفضله/ عبدالعزيز السدحان ـ غلاف	٥ ر.س
تباريح في رسالة عدد صلاة التراويح/ أبو عبدالملك الوهبي ـ غلاف	٦ ر.س
مرويات أبي مخنف في تاريخ الطبري/ يحيى اليحيى ـ مجلد	٣٥ ر.س
أهداف دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب/ إبراهيم الفارس ـ غلاف	٤ ر.س
الفرائض/ الإمام سفيان الثوري ـ غلاف	٥ ر.س
فتح رب السماء بتخريج أذكار الصباح والمساء/ الشيخ عبدالعزيز الشثري ـ غلاف	٧ ر.س
الصوم والافطار لأصحاب الأعذار/ د. فيحان بن شالي المطيري ـ غلاف	١٤ ر.س
إتحاف اللبيب في سيرة الشيخ عبدالعزيز أبوحبيب/ محمد بن ناصر الشثري ـ غلاف	١٢ ر.س
تحقيق منيف الرتبة لمن ثبت له شريف الصحبة/ خليل بن كيكلدى العلائي ـ غلاف	٩ ر.س

العفو عن العقوبة في الفقه الاسلامي/ د. زيد بن عبدالكريم الزيد ـ مجلد	٣٥ ر.س
القاضي أبو يعلى وكتابه مسائل الايمان/ تحقيق سعود بن عبدالعزيز الخلف ـ مجلد	٣٠ ر.س
تاريخ مولد العلماء ووفياتهم/ محمد بن عبدالله الربعي ١ ـ ٢ مجلد	٥٠ ر.س
ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم/ محمد بن عبدالعزيز الكتاني ـ غلاف	١٤ ر.س
ذيل ذيل تاريخ مولد العلماء ووفياتهم/ هبة الله بن الأكفاني ـ غلاف	٧ ر.س
فتح المعبود بصحة تقديم الركبتين في السجود/ فريح بن صالح البهلال ـ غلاف	٦ ر.س
ثلاج الصدور بحكم قطع الصلاة بالمرور/ فريح بن صالح البهلال ـ غلاف	٦ ر.س
حوار مع الصوفية/ أبوبكر العراقي ـ غلاف	٨ ر.س
تحاف الخلان بحقوق الزوجين في الاسلام/ د. فيحان بن شالي المطيري ـ مجلد	٣٠ ر.س
امتنان العلي بعدم زكاة الحلي/ فريح البهلال ـ غلاف	١٢ ر.س
بذل الماعون في فضل الطاعون/ ابن حجر العسقلاني ـ مجلد	٣٠ ر.س
مختصر استدراك الذهبي على الحاكم/ ابن الملقن ـ ١ ـ ٧ مجلدات	١٨٠ ر.س
فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء/ ١ ـ ٤ مجلدات	٥٠ ر.س
عوالي الحارث بن أبي أسامة/ رواية أبي نعيم ـ غلاف	٧ ر.س
مسائل في عشرة ذي الحجة وأيام التشريق والأضاحي/ مساعد المديفر وفهد السليمان ـ غلاف	١ ر.س
رسالة رمضان/ الشيخ أبوبكر الجزائري ـ غلاف	٦ ر.س
زاد الصائم وفضل القائم/ عبدالواحد المهيدب ـ غلاف	١ ر.س
زاد المعتمر/ عبدالواحد المهيدب ـ غلاف	١ ر.س
تفسير قوله تعالى (يانساء النبي...)/ الشيخ محمد بن عثيمين ـ غلاف	١ ر.س
القول المبين في حكم الاستهزاء بالمؤمنين/ عبدالسلام آل عبدالكريم ـ غلاف	٣ ر.س
من سنن الهدى رفع اليدين في الدعاء/ الشيخ أبوبكر الجزائري ـ غلاف	٢ ر.س
القول المبين في حكم تكفير المؤمنين/ الشيخ أبوبكر الجزائري ـ غلاف	٢ ر.س
اغتنام الأجر في صلاة الفجر/ عبدالرحمن الزيد ـ غلاف	٢ ر.س
إيقاف النبيل في حكم التمثيل/ عبدالسلام آل عبدالكريم ـ غلاف	٤ ر.س
تذكرة أولي الغير بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر/ الشيخ عبدالله القصيّر ـ غلاف	٤ ر.س
الحقوق المتعلقة بمتعة المطلقة/ د. فيحان المطيري ـ غلاف	٦ ر.س
توجيه الخاطبين وهدية المتزوجين/ عبدالواحد المهيدب ـ غلاف	٤ ر.س
المثامنة في العقار/ الشيخ بكر أبوزيد ـ غلاف	٢ ر.س
وقفات دعوية في رحلة سفير الدعوة إلى الله (مصعب بن عمير)/ د. زيد بن عبدالكريم الزيد ـ غلاف	٣ ر.س
في بناء الشخصية الاسلامية/ د. زيد بن عبدالكريم الزيد ـ غلاف	٤ ر.س

الحكمة في الدعوة إلى الله/ د. زيد بن عبدالكريم الزيد ـ غلاف	٥ ر.س
ضوابط رئيسة في تقويم الجماعات الاسلامية/ د. زيد بن عبدالكريم الزيد ـ غلاف	٢ ر.س
تأملات في قصة الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك/ د. زيد بن عبدالكريم الزيد ـ غلاف	٣ ر.س
الوسطية في الاسلام/ د. زيد بن عبدالكريم الزيد ـ غلاف	٤ ر.س
أحاديث ثابتة نحن عنها غافلون/ محمد السلطان ـ غلاف	٤ ر.س
اغيقي يافتاة الاسلام / كتبها أحد طلبة العلم راجعها الشيخ سليمان العودة ـ غلاف	٢ ر.س
رسالة من فتاة غيورة إلى الرجال/ للشيخ سعيد بن مسفر ـ غلاف	٣ ر.س
صفة صلاة النبي (مختصرة من زاد المعاد) مع فتاوى أخرى / للشيخ بن باز وبن عثيمين ـ غلاف	٣ ر.س
الطهارة لقراءة القرآن والطواف بالبيت الحرام/ د. فيحان المطيري ـ غلاف	٧ ر.س
رسائل إلى الأحبة/ عبدالوهاب الطريري ـ غلاف	٢ ر.س
تعقيبات على صفوة التفاسير/ الشيخ صالح الفوزان ـ غلاف	٤ ر.س
الاعلام ببعض أحكام السلام/ عبدالسلام آل عبدالكريم ـ غلاف	٤ ر.س
أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حياة الأمة/ الشيخ عبدالله بن قعود ـ غلاف	٣ ر.س
نصيحة هامة لحجاج بيت الله الحرام/ الشيخ عبدالعزيز بن باز، ويليها «كيف يؤدي المسلم مناسك الحج والعمرة» الشيخ محمد ابن عثيمين و «فضل أيام عشر ذي الحجة» الشيخ عبدالله بن جبرين ـ غلاف	٢ ر.س
زاد الحاج والمعتمر/ عبدالواحد المهيدب ـ غلاف	٥ ر.س
ابن القيم، حياته، آثاره، موارده/ الشيخ بكر بن عبدالله أبوزيد ـ ١ مجلد	٣٠ ر.س
رسالة إلى المدرسين والمدرسات/ الشيخ عبدالواحد المهيدب ـ غلاف	٤ ر.س
مشكلة في طريق الشباب/ صالح التميمي ـ تقديم ـ د. ناصر العمر ـ غلاف	٣ ر.س
تحريف النصوص/ للشيخ بكر أبوزيد ـ غلاف	١٢ ر.س
التدرج بين التشريع والدعوة/ د. يوسف أبو هلالة ـ غلاف	٢ ر.س
الاحكام بين مراحل العمل في دعوة النبي ﷺ/ د. يوسف أبوهلالة ـ غلاف	٣ ر.س
قاعدة عظيمة في الفرق بين (عبادات أهل الاسلام وعبادات اهل الشرك)/ شيخ الإسلام ابن تيمية ـ غلاف	١٢ ر.س
دلائل النبوة/ للإمام موفق الدين أبي القاسم الأصبهاني ١ ـ ٤ مجلدات	١٠٠ ر.س
الرقابة على التراث/ للشيخ بكر أبوزيد	٥ ر.س
إلى ربات الخدور/ جمع أبو أنس علي بن حسين	٦ ر.س
الارشاد إلى توحيد رب العباد/ الشيخ عبدالرحمن بن حماد آل عمر	٥ ر.س
وجوب التحاكم إلى ما انزل الله/ الشيخ صالح الفوزان	٢ ر.س
حقيقة التصوف/ الشيخ صالح الفوزان	٣ ر.س
البدعة، تعريفها، أنواعها، أحكامها/ الشيخ صالح الفوزان	٢ ر.س

متى نتعـظ/ عائشة بنت عمر ٢ ر.س

لا إله إلا الله حقيقتها، فضلها، مكانتها/ للشيخ صالح الفوزان ٢ ر.س

مشروع مقترح/ للشيخ د. ناصر العمر ٣ ر.س

اعتقاد أئمة الحديث/ لأبي بكر الأسماعيلي/ ت محمد الخميس ٤ ر.س

عقيدة الأئمة الأربعة/ محمد الخميس ٤ ر.س

نصيحة هامة في ثلاث قضايا:/

١ . القول على الله ورسوله بغير علم.

٢ . حقوق الامامة، والبيعة، ومايجب لولي الأمر على رعيته ومايجب لهم عليه.

٣ . الفرقة والاختلاف، وبيان حرمة المسلم ومايجب له من حقوق.

كتبها الشيخ سعد بن عتيق، الشيخ محمد بن إبراهيم، الشيخ عمر بن سليم، الشيخ محمد بن عبداللطيف، الشيخ عبدالله العنقري، تحقيق عبدالسلام آل عبدالكريم. ٢ ر.س

فسح وزارة الإعلام رقم ٦٣٤٢/م وتاريخ ١٤١٢/٨/٢٧هـ

مطبعة سفير تلفون ٤٩٨٠٧٨٠ - ٤٩٨٠٧٧٦ * الرياض